ردود الفعل الشعبية في امارات الخليج تجاه العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ من واقع الوثائق البريطانية

د. ابراهيم محمد ابراهيم شهداد
قسم التاريخ - جامعة قطر

لعل أهم ما شهدته منطقة الخليج العربي خلال وبعد الحرب العالمية الثانية هو ذلك التنامي في الوعي السياسي الذي أصاب نسبة كبيرة من أبنائها ، والذي كان للنشاط الدعائي السياسي الـذي مارسته الاطراف المشاركة في الحرب دور جلي في ميلاده ولو بشكل غير مباشر ، حيث أججت الحرب الدعائية للحرب بين دول المحور والحلفاء مشاعر أبناء المنطقة واسهمت في تعديل نظرتهم لواقعهم الذي أضحوا ينظرون إليه بعين الناقد المتفحص .

وكانت الصحف والاذاعات أهم وسائل الحرب الدعائية ، حيث ان السلطات البريطانية بغية مواجهة ما كانت تبثه اذاعة برلين من دعاية مضادة ضد الحلفاء ، وادراكاً منها بأن مثل هذه الدعاية ستؤثر على استقرار المنطقة لما سوف تؤدي اليه من اضطرابات بالرغم من الرقابة المباشرة عليها قامت بإصدار أول صحيفة محلية وهي صحيفة «البحرين اليومية» التي بدأت في الصدور في شهر مارس ١٩٣٩ لاستغلالها كوسيلة دعاية مضادة للمحور ، وفي الوقت ذاته تقوم بالدعاية للحلفاء ، حيث اصطبغت من أول يوم لها بخطوط الدعاية الانجليزية ومقاومة الدعاية الالمانية والحد من تعاطف الخليجيين معها ، وأصبحت الحرب الدعائية سجالاً بين هذه الصحيفة وبين اذاعـة برلـين التي أخـذت تجذب انظار العرب بعد ان ضمت إليها بعض المحاضرين العرب المعروفين والمثقفين من فلسطين والعراق وبقية الاقطار الواقعة تحت النفوذ البريطاني ، عاملة من خلال بثها التركيز على البرامج المؤثرة والجذابة ، مركزة خطوط دعايتها الموجهة الى العالم العربي في تقوية الاتجاهات القومية ، واثارة الشعور الاسلامي ، وبعث الثقافة العربية وتحريض العرب من أجل استخلاص استقلالهم بالقوة مركزة على قضيتين مهمتين لاثارة التناقض بين موقف الرأي العام العربي وبين بريطانيا .

أما القضية الأولى : فهي الوطن القومي لليهود في فلسطين الذي تتعاطف معه بريطانية وأمريكا .

والقضية الثانية : الوحدة العربية التي استطاعت الدعاية الالمانية استغلالها لبث الشك والريبة ضد بريطانيا واستقطاب الرأي العام العربي .

فقد بدا تأثير ما كانت تطرحه الاذاعة المذكورة واضحاً على الجمهور الخليجي المستمع لها وبالذات في البحرين والكويت حيث تهاتف الناس على الإستماع إلى تعليقاتها في المقاهي والأماكن العامة ، ويمكننا تأكيد ذلك من الصراع الذي خاضته صحيفة البحرين في ردها على الدعاية الالمانية ومحاولة إحباط تأثيرها ، مطلقة على الاذاعة الالمانية بالمحامي المتطفل[1] .

والجدير بالاشارة انه على الرغم من تغلب أخبار الحرب على صحيفة البحرين والدعاية المضادة لدول المحور إلا انها وظفت بإقتدار من قبل رئيس تحريرها عبد الله الزايد لاثارة بعض القضايا التي كانت تمس منطقة الخليج كالقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، وتوجيه النقد لممارسات شركات النفط العاملة في المنطقة كشركة بابكو «شركة نفط البحرين » والكشف عن مساوىء سياسات الحكومة البحرينية ولو بأسلوب مبطن ، كما أن بعض صفحاتها أصبحت في الوقت ذاته قبلة لمستنيري المنطقة كعبد الرزاق البصير من الكويت ومحمد لقمان من السعودية ، اذ قامت بنشر آرائهم وأفكارهم .

ومن ناحية أخرى باتت السلطات البريطانية بعد مرور فترة على اقتناع بأهمية تدعيم الدعاية المضادة لدول المحور عن طريق الإذاعة لكونها أبلغ تأثيراً على الجمهور ، وفي الوقت ذاته فإن تأثيرها يمس جميع فئات المجتمع من متعلمين ، وغير متعلمين بالاضافة لإحكام القبضة على دعاية اذاعة برلين وللرد كذلك على بعض ما كانت تبثه بعض الاذاعات الاقليمية كاذاعة قصر الزهور العراقية التي انشأها الملك غازي وجعل توجهها العام معبرا عن الاتجاه القومي العربي وآراء الملك نفسه في القضية العربية بشكل عام . مما حدا بالكثيرين من معتنقي فكرة القومية العربية للاهتمام بما كانت تبثه وتحبيذ برامجها[2] ، فبناء على ذلك قامت بريطانيا بإنشاء أول اذاعة محلية في البحرين حيث بدأت ارسالها في نوفمبر ١٩٤٠ ، واستغلت لنفس الاغراض التي استغلت فيها صحيفة البحرين ، الا انها في الوقت ذاته كانت تقدم بعض البرامج التعليمية والاجتماعية والترفيهية[3] .

وقد تأثر أبناء الخليج كثيراً بالشعارات الدعائية التي كانت تطرحها أدوات الدعاية من اذاعة

---

(١) هلال الشايجي . الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، البحرين ، مطبوعات بانوراما الخليج ، ١٩٨٩ ص ٩٨ - ١٠٣ .

(٢) مصطفى عبد القادر النجار . التاريخ السياسي لعلاقات العراق بالخليج العربي ، البصرة ، مركز دراسات الخليج بالبصرة ، ١٩٧٥م ، صص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

(٣) محمد الرميحي . البحرين مشكلات التغير السياسي والاجتماعي ، بيروت ، دار ابن خلدون ١٩٧٦ ص ٢٢٨ .

وصحف ، فمثلا تأثر أبناء البحرين بشعارات الدعاية البريطانية وخاصة تلك التي كانت تتعلق بالحرية والديموقراطية تجد صدى لدى البحرينيين حيث كانوا يأملون تطبيق مثل هذه الشعارات على أنفسهم[٤] .

ونتيجة لذلك النشاط الدعائي السياسي الذي ساد المنطقة خلال الحرب بدأ في التبلور وعي سياسي فيها لعبت مجموعة كبيرة من العوامل دوراً في تأطيرها كإنفجار مشكلة تقسيم فلسطين ، وزيادة الرقعة التعليمية في الخليج الى جانب انتشار عدوى الوعي القومي العربي بعد ان أضحى له مفهوم مغاير لما كان عليه عن ذي قبل في عقول أبناء الخليج خاصة في أعقاب ولادة حركة القوميين العرب على أثر نكبة ١٩٤٨ ، حيث تحول هذا المفهوم من فكرة سياسية أساسها وحدة اللغة والتاريخ والثقافة المشتركة والانتماء لأمة واحدة إلى مفهوم يحمل طابعاً ثورياً كمناهضة الاستعمار وتصعيد النضال ضده من أجل الحرية والاستقلال والتصدي للقوى المعوقة للتقدم ، وجاءت ثورة ٢٣ يوليو المصرية لتزيد من توقد هذا المفهوم لدى الجماهير حينما ربط قائد الثورة جمال عبد الناصر حركة القومية العربية بفكرة معاداة الاستعمار وقيامه بتطبيق أحد مبادىء هذا المفهوم ، عند إعلانه تأميم قناة السويس .

وبحكم الربط السابق الذي أوجده عبد الناصر ، وتصعيده هو وأجهزة اعلامه التي كانت اذاعة صوت العرب احدى ركائزها في الهجوم على الاستعمار ، واعلان وقوفه مع كافة حركات التحرر في الوطن العربي وعلى رأسها حركة التحرير الجزائرية . بدأ الوعي السياسي في منطقة الخليج يدخل في طور جديد يمكن تسميته ان صح التعبير «طور التعبير والانطلاق» ، كان أبرز مظاهره تزايد روح السخط المشحون بالانتقام ضد كل شيء يرمز الى الاستعمار وتوابعه ومواجهة تردي الأوضاع الداخلية التي كانت شعوب المنطقة تعتقد بأن الاستعمار هو مهندس استمرارها وتغذيتها عن طريق تدعيم أدوات الحكم فيها وحمايتها ، ولذلك لم يكن من الغريب بأن تستلهم كل النخب الواعية والمعبرة عن ذلك السخط جل تحركاتها من القاهرة ، وان تتمحور أغلب توجهاتها السياسية حول الاطروحات السياسية التي كان يطرحها عبد الناصر من خلال خطاباته السياسية والتي كثيراً ما كانت تتميز بمهاجمة الاستعمار والدعوة الى القضاء على الحكومات الفاسدة التي كانت تتلاعب بمقدارات الأمة . وأصبح الشارع الخليجي السياسي مع مرور الإيام أسيراً لتوجهات الثورة المصرية وقائدها ذي الشخصية الكرزمية ، بل أن هذا الشارع أصبح متحفزاً

---

4) Rosemarie Siad Zahlan The Gulf states And The PALESTINE PROBLEM. 1936 - 48. Arab studies Quaterly, Vol. 3, No. 1, winter, 1981,P.16.

لدرجة بذل النفس والنفيس ضد كل من كان يحاول ضربها ويعمل على الاطاحة بها ، ولعل ردود الفعل الشعبية العارمة والغاضبة التي حدثت في المنطقة خلال العدوان الثلاثي على مصر ضد المصالح الأجنبية وبالذات البريطانية والتي كشفتها لنا وثائق الخارجية البريطانية والمذكرات اليومية لمندوبيها في المنطقة ركائز أساسية لادراك مدى حجمها والوقوف على الاجراءات التي اتخذت من قبل السلطات المحلية بغية عدم تطورها ، خير ترجمة لتبيان ذلك الالتصاق السياسي والشعبي في الخليج بحكومة ناصر الثورية في ذلك الوقت .

ردود الفعل الشعبية :

جاءت ردود الفعل الشعبية تجاه العدوان الثلاثي سريعة في الشارع الخليجي نتيجة للكراهية المطلقة للتدخل الأجنبي الذي جاء من اطراف كانت تمثل في الضمير العربي ووجدانه بل في واقعه ألد أعدائه ، ولعل ردود الفعل التي شهدتها أمارات الخليج والتي سوف نسرد تفاصيلها كانت تمثل جزءاً من ذلك الضمير الذي بات متحفزا للرد على ذلك العدوان بالكيفية المقتدرة غير مبال بالنتائج المترتبة عنه ، ولذلك فإنه بمجرد وصول أنباء ذلك العدوان بدأت عواصم تلك الامارات تشهد مظاهرات وأعمال مناهضة ضد دول العدوان متفاوتة الحدة والطابع ، الأمر الذي دفعنا الى سردها بشكل مسهب في كل امارة على حدة :

أولا : البحرين :

شهدت العاصمة البحرينية المنامة صباح يوم أول نوفمبر أول رد فعل على التدخل الأجنبي ضد مصر في ٣١ أكتوبر ، حيث أخذت جموع طلاب المدرسة الثانوية والصناعية مع غيرهم من الشباب في التجمهر حول الوكالة السياسية والمستشارية البريطانية واستراحة شركة الخطوط الجوية البريطانية مرددين هتافات معادية للغرب ، وبمرور الوقت كانت اعداد المتظاهرين في تزايد مما أدى إلى انقطاع الطريق الموصل بين المنامة والمحرق وظل الحال كذلك حتى منتصف الليل مما دفع قوات الشرطة لإرسال عرباتها لمواجهة المتظاهرين ، والعمل على مكافحة أعمال الشغب وحماية العائلات الأوروبية وبالاخص الامريكية والبريطانية ، التي كان أفرادها يعملون في شركة الخطوط الجوية البريطانية وطيران الخليج والقوات الجوية البريطانية ، وذلك بالعمل على ترحيلهم من مساكنهم التي يسكنونها في ضواحي مدينة المنامه ، اذ كان من الصعب السيطرة على المتظاهرين ، وبالفعل تم تنفيذ الخطة التي سبق ان وضعتها الوكالة البريطانية لترحيل العائلات عن المنامه قبل ان يمتد الموقف المعادي الى مدينة عوالي حيث وافقت شركة نفط البحرين

على استضافة هذه العائلات حيث بذل متطوعوها جهدا كبيرا لانجاح خطة الترحيل وفي وقت قياسي[٥] .

ويبدو لنا من وحي خطة ترحيل العائلات التي وضعتها الوكالة البريطانية ، أن الأجهزة البريطانية السياسية العاملة في البحرين كانت على علم بمدى تغلغل الدعوة الناصرية وتوجهاتها في الشارع البحريني ولذلك أعدت العدة لأي طارىء يتولد نتيجة أية خطوة مضادة تتخذ ضد قيادتها .

وانسجاما مع الوضع الناشيء ، قامت لجنة هيئة الاتحاد الوطني بإصدار منشورها رقم (٧٧)[★] الذي دعت فيه المواطنين الى القيام بإضراب عام وشامل واستمراره الى أشعار آخر تعبيراً عن الرغبة الشعبية العارمة في مد يد العون لأخوانهم أبناء مصر الخالدة ، محملة بريطانيا مسؤولية ما سيحدث من تطورات من جراء عدوانها على الشعب المصري وفي الوقت ذاته طالب أعضاء الهيئة ، الحكومة البحرينية بالسماح لهم بتنظيم مسيرة منظمة في نفس اليوم الذي دعي فيه للأضراب .

وقد تمت المسيرة بشكل طبيعي في صباح اليوم المذكور ، وكانت الأمور هادئة ولم تتعرض الأعداد القليلة من الأوربيين الذين اتجهوا الى مكاتبهم لأية متاعب ، غير أن وقوع مظاهرة في أعقاب المسيرة اربكت الوضع حيث خرجت عن نطاقها عندما اندفعت مجموعات من الشباب يقدر عددها بالمئات الى محاصرة الوكالة البريطانية ودار المستشارية وشركة الخطوط البريطانية محاولة الحاق الضرر بها ، الا ان وصول قوات شرطة إضافية لحمايتها حالت دون ذلك ، اذ نجحت في صد تلك المحاولات وتفريق المجموعات المندفعة رغم تكرار محاولات الهجوم ، غير أن الأمر لم يتوقف عند ذلك ، فبحلول الساعة الثانية بعد الظهر وردت الأنباء عن توجه المتظاهرين نحو الشرق حول شارع الحكومة حيث اشعلوا النار في عدة شركات ومكاتب أجنبية ، محاولين حرق أحدى محطات النفط في وسط السوق ، كما قاموا بقذف بعض المحلات التجارية والشركات الأجنبية بالحجارة بعد ان عجزت قوات الشرطة عن إزالة الحواجز التي وضعها المتظاهرون في الشارع المسمى بشارع البحر المؤدى الى المطار ، وبالاضافة الى ذلك فقد تعرضت بحسب قول الوثائق البريطانية شقق شركة الخطوط الجوية البريطانية للسلب والحرق .

---

5) Political Diaries of Persian Gulf, Vol.20, 1955-1958, Archive Editions, 1990, P.233.

★ قامت الهيئة المذكورة منذ ولادتها في أكتوبر ١٩٥٤ الى ان قضى عليها في نوفمبر ١٩٥٦ باصدار ثمانية وسبعين بياناً عالجت فيها شؤون الساعة . لمعرفة المزيد عن تلك البيانات يمكن الرجوع إلى عبد الرحمن الباكر . من البحرين الى المنفى (سانت هيلانه) بيروت ، دار مكتبة الجهاد ، ١٩٦٥ .

وفي ضوء أحداث يوم ٢ نوفمبر اجتمع في صباح اليوم التالي عدد من رؤساء الشركات البريطانية في المنامة داخل الوكالة البريطانية للتعبير عن مخاوفهم من ان السلطة الحكومية عاجزة عن حماية ممتلكاتهم بدليل ما حدث في شقق شركة الخطوط الجوية البريطانية في المحرق ، ولبعض الشركات والمكاتب في المنامة ، وبخاصة وان هذه الشركات لا توجد بها قوات حراسة ، واتفق الحاضرون على انه لو تفاقم الوضع أكثر من ذلك فلابد من الاستعانة بالقوات البريطانية على الفور .

وقد كان الوضع مستقراً قبيل الساعة التاسعة صباح ذات اليوم إذ كانت الشوارع هادئة والأمن مستتباً فيها مما دفع بعض الموظفين الأجانب إلى الذهاب الى أعمالهم ومن بينهم بعض الكتبة من أبناء البحرين ، ولكن سرعان ما بدأ التوتر من جديد قبيل الظهيرة ، وكان من أبرز علاماته ان اشتعلت النيران في أربعة مبان لشركات بريطانية وادارة الاشغال العامة على طريق المحرق حيث التهمت النيران الطابق العلوي ، وكذلك جرى تحطيم قوارب وماكينات احدى الشركات البريطانية ، كما تعرضت مكاتب صحيفة الخليج وهي صحيفة بريطانية ، بالاضافة الى تعرض الكنيسة لعدوان كبير على حد قول الوكالة البريطانية ، وقد استخدم بعض المشاركين في المظاهرة في تلك الأعمال قنابل المولوتوف التي لم تستخدم من قبل في البحرين .

ونتيجة لذلك بدأت القوات البريطانية في الساعة الحادية عشر والنصف بالتمركز في شارع عيسى بناء على طلب الحكومة البحرينية ، فارضة حظر التجول بدءاً من الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ، عاملة في الوقت ذاته على ازالة الحواجز والاحجار عن طريق المحرق البحري مما نتج عنه إنسياب المرور فيه من جديد . وقد تولد شعور بالثقة لدى الأجانب عند وصول أول طلائع قوات المشاه الملكية البريطانية .

ونتيجة لانتشار القوات المذكورة في الشوارع وتمركزها حول بعض الشركات والمكاتب الأوربية شهد الوضع الداخلي تحسناً نسبياً . وتم رفع حظر التجول من الساعة الثامنة صباحاً حتى العاشرة قبيل الظهر يوم ٤ نوفمبر من أجل توفير وقت ملائم للتحرك حول مدينة المنامة ، ولتسيير المواصلات من المحرق لاحضار تعزيزات اضافية وكافية لحماية العاملين في الشركات المنعزلة في منطقة المطار[٦] .

---

6) Political Diaries, OP. cit., P. 235

ويعود طلب الحكومة البحرينية نزول القوات البريطانية الى اتفاق مسبق بينها وبين المقيم السياسي البريطاني في البحرين نص على انه في حالة عجز قواتها عن السيطرة على الأوضاع فإنها سوف تقوم بإستدعاء القوات البريطانية من أجل اعادة الأمور الى ما كانت عليه .

وكان مبعث الطلب المسبق لنزول تلك القوات بحسب ما أورده المقيم السياسي الآتي :

أولا : انه كان هناك انطباع لدى الأوساط الشعبية بأنهم - أي البريطانيين - ومعهم الفرنسيين قد شجعوا الهجوم الاسرائيلي حتى يكون لهم مبرر لاعادة احتلال القناة .

ثانيا : انه كان هناك انتقاد لموقفهم الذي تم بالتعاون مع الفرنسيين الذين يأتون في المرتبة الثانية من الكراهية بعد اسرائيل .

ثالثا : ظهور تعليقات من أشخاص حكماء تقول إن معظم الجماهير العربية تقف مع عبد الناصر سواء كان على حق أو على باطل ، وإنهم اذا هاجموا مصر في الظروف الراهنة سوف يكون العالم العربي كله ضدهم[٧] .

فبناء على ذلك سارع المقيم السياسي الى تنبيه الحكومة البحرينية على ضرورة اتخاذ الاجراءات اللازمة ، وفي حالة عدم نجاحها فلابد من طلب القوات البريطانية ادراكاً منه على ما يبدو لنا لصعوبة الموقف الذي هم فيه .

والجدير بالاشارة انه على الرغم من سيطرة القوات البريطانية على الوضع الا ان بعض المجموعات استغلت فترة رفع حظر التجول فقامت بمظاهرة على طريق البحر بالمحرق قاذفة الحجارة على بعض المصالح الأجنبية مما حدا برجال الشرطة إلى استخدام الغاز المسيل للدموع واطلاق الرصاص لتفريق المتظاهرين ، وعدم رفع حظر التجول في المساء ، ولذا شهد مساء ذلك اليوم هدوءاً تاماً بإستثناء توزيع منشور جديد أصدرته لجنة هيئة الاتحاد الوطني رقم (٧٨) كان فحواه على شكل قرارات اتخذت من قبل الهيئة المذكورة تدعو الى :

أولا : مقاطعة السلع الانجليزية والفرنسية .

ثانيا : الامتناع عن شحن أو تفريغ السفن التابعة للدولتين .

ثالثا : عدم تموين الطائرات التابعة لهما .

رابعا : عدم تموين القوات البريطانية بالطعام والمؤن المختلفة وانسحاب الموظفين والعمال من خدمة تلك القوات .

---

7) F.O. 371/120567, Tel. No.971, From P.R. in Bahrain To F.O. in London, October 31, 1956.

وتضمن المنشور أيضاً احتجاجاً على إلقاء القبض على ابراهيم فخرو أحد أعضاء الهيئة الوطنية[٨] .

ونتيجة لصدور ذلك المنشور وتفادياً من تأزم الموقف بسببه ، بدأت السلطات المحلية بفرض غرامة مالية على مخالفي حظر التجول ، منشئة من أجل ذلك محاكم خاصة الحقت بمقر رئاسة الشرطة ، ومع ذلك تعرض الحظر للخرق ، ولكن على نطاق ضيق وطبقت على مخترقيه غرامة حظر التجول وبخلاف ذلك قامت السلطات المحلية بإصدار قرار آخر يمنع تجمع أكثر من عشرة أفراد معاً كإجراء احترازي كما يبدو لنا عندما قامت تلك السلطات بالاعلان :

أولا : بأنها قامت بالقبض على الأعضاء البارزين لهيئة الاتحاد الوطني وهم عبد الرحمن الباكر وعبد العزيز الشملان وعبد العلي عليوان وابراهيم موسى★ موجهة إليهم عدة تهم كالتآمر على قتل الحاكم وقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة وتدمير قصر الحاكم والمطار .

ثانيا : حل هيئة الاتحاد الوطني[٩] .

مبررة سبب الحل بحسب ادعائها بفشل الهيئة في الوفاء بالالتزامات التي تعهدت بها عند الاعداد لمسيرة الجمعة - ١ نوفمبر - وللتخريب الذي نجم عن ذلك ، وفي المساء اذاع الحاكم - شيخ البحرين - بياناً ندد فيه بهيئة الاتحاد الوطني لعدم نجاحها في التعاون مع الحكومة لتهديدها لكل مواطن يريد التعامل مع الحكومة ، مؤكداً على ضرورة ايجاد هيئة مسؤولة لتمثيل مصالح الشعب والتعاون مع الحكومة داعياً مواطنيه في نهاية البيان إلى وجوب عودتهم لأعمالهم .

واستجابة لنداء الحاكم من أجل عودة المواطنين لأعمالهم ، رفع حظر التجول عن الفترة الصباحية حتى الخامسة مساءً ، ففتحت المكاتب والشركات الأوربية أبوابها واقبل بعض الموظفين البحرينيين على العمل ، وفتحت الأسواق أيضاً وان بقيت الحوانيت الكبرى مغلقة أبوابها وذلك بسبب الشائعات عن وقوع مزيد من الاضطرابات ، حيث كان بعض التجار غير مستعدين للمخاطرة ببضائعهم ما لم تتواجد قوات شرطة كافية في السوق .

---

8) F.O. 371126871, Monthly Diary Nouvember 1956. Britsh Residenoy, BAHRAIN, January 10, 1957.

★ لمعرفة المزيد حول كيفية القاء القبض على الأشخاص المذكورين يمكن الرجوع الى عبد الرحمن الباكر : المرجع السابق .

9) F.O. 371/12549, manthly Diary, December 1956, Britsh Residency, Bahrain, January 25,1957.

وفي ٨ نوفمبر ، ولهدوء الأحوال فتحت المزيد من الحوانيت أبوابها ، واعلنت الحكومة انتهاء الاضطرابات وعودة الموظفين إلى أعمالهم بحيث عادت الحياة في ١٠ نوفمبر بشكل ما يشبه الوضع الطبيعي مع عودة غالبية الأوربيين من عوالي[★] وهي المنطقة التي تحصنوا فيها خلال تلك الاضطرابات الى المنامة من جديد[١٠] .

مما سبق يمكن القول إن ردود الفعل تلك والتي أخذت في بعض أطوارها طابع العنف تكشف لنا عن مدى تعلق الشارع البحريني بالثورة الناصرية وتوجهاتها ، كما قدمت لنا في الوقت ذاته مؤشرات تعطينا تفسيراً صادقاً عما كان يكنه ذلك الشارع من حقد دفين ضد الوجود البريطاني في بلاده ، وقد وجد في العدوان البريطاني على مصر فرصة من الفرص للتعبير عن ذلك الحقد ورفضه الشديد لكل أشكال تواجده .

ثانيا : الكويت :

تواردت إليها أنباء العدوان الثلاثي في نفس اليوم الذي تواردت إلى البحرين ، فكان لها صدى عميق واثارت مشاعر الكراهية بشكل ملحوظ ضد البريطانيين وبخاصة في أوساط الفلسطينيين والمصريين وغيرهم من المواطنين العرب الذين كانوا يعملون في الكويت ، وبالرغم من انه لم يظهر رد فعل شعبي فوري ، فإن الوكيل السياسي ذكر حاكم الكويت بمسؤولياته وواجبه نحو حماية الأجانب المقيمين في الكويت والحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم ، فأكد له الحاكم إنه يدرك جيداً ما يحدث داخل البلاد ، ووعده بانه لن تقع أية متاعب .

غير انه مع كل التأكيدات والضمانات التي قدمها الحاكم للوكيل السياسي الا ان الأخير كزيادة في الحرص ، التقى مرة أخرى بحاكم الكويت وبالشخصين المسؤولين عن ادارة الأمن العام وادارة الشرطة ، فأكد له الجميع مرة أخرى سيطرتهم على الموقف وإستتباب الأمن في بلدهم[١١] ويمكن تفسير شدة حرص الوكيل السياسي في الحصول على تلك الضمانات والتأكيدات من السلطة فيما يبدو لنا بالآتي :

★ يعود تحصن الاوربيين في منطقة عوالي لكونها منطقة خاصة لشركة بابكو البحرينية ويبدو انها كانت منطقة مغلقة بحيث لا يستطيع أحد الدخول فيها الا بتصريح خاص .

10) F.O. 37112549, BAHRAIN manthly INTELLIGENCE Sumerly, November, 1956.

11) F.O. 371/120551, Confidential Annex To kuwait Diary No.- 8 covering THe Period July 31-August-26,1956.

أولا : ادراكه لتصاعد تعاطف الرأي العام في الكويت مع عبد الناصر نظراً لوقوفه موقفاً قوياً ضد الغرب ، وكانت لديه شواهد على ذلك يمكن ذكر واحد منها على سبيل المثال وهو استجابة الكويتيين لنداء عبد الناصر عندما دعا البلاد العربية الى الاضراب احتجاجاً على مؤتمر قناة السويس في لندن ، حيث تجمع حوالي ٤٠٠٠ شخص مساء يوم ١٤ أغسطس ١٩٥٦ في النادي الثقافي الوطني ، القيت خلال ذلك التجمع خطب تمجد عبد الناصر وتطالب بالاضراب في اليوم التالي وهو اليوم الذي حدده عبد الناصر للاضراب[١٢] .

ثانيا : ما ساد الكويت في يوم ٢٨ أكتوبر من جو مشوب بالحنق والغضب احتجاجاً على اعتقال فرنسا لخمسة جزائريين ، اذ شهدت الكويت في ذلك اليوم بطوله اضراباً عاماً حيث ظلت المحلات التجارية والاسواق والمكاتب مغلقة فيه ، بالاضافة الى عقد اجتماع في مساء اليوم نفسه في قاعة مدرسة الشويخ الثانوية تحت اشراف ادارة التعليم بالتعاون مع الاندية الكويتية ، حضره أكثر من ٤٠٠٠ شخص من مختلف المستويات والجنسيات بما فيهم بعض أفراد الأسرة الحاكمة ، وعلى رأسهم الحاكم بالانابة عبد الله بن مبارك الصباح . ولقد القيت عدة خطب كان من بينها خطبة الدكتور أحمد الخطيب الذي كان يعتبر من أبرز الشخصيات الشعبية في الكويت ، اذ وصفت خطبته بإنها كانت نارية وصفق له الحاضرون كثيراً عندما أشار الى ضرورة استخدام الأموال الكويتية المجمدة في دعم القضايا العربية ، وانتهى الاجتماع بدعوة الجمهور الى التبرع للثورة الجزائرية ، وبعد ذلك تجمع عدد محدود من الجمهور في موكب سار في الشارع العام بإتجاه المدينة وكانوا يرددون الهتافات التي تطالب بدعم الجزائر .

والجدير بالتنويه ان مشاركة الحاكم بالانابة في الاجتماع المذكور قد فسرت من ناحيتين :

الناحية الأولى : رحب بها كبادرة لتلاحم الكويت مع الدول العربية الأخرى وهو ما كانت تتعاطف معه العائلة الحاكمة .

---

12) Loc. cit.

أما الناحية الأخرى : فقد فسرها البعض بضعف الحكومة في مواجهة المد المتزايد لتيار القومية[١٣] .

وقد ظهر أول رد فعلي من جراء العدوان الثلاثي على مصر في ٢ نوفمبر من جانب لجنة الاندية[★] التي كثيرا ما كانت تتبنى في ذلك الوقت الدفاع عن القضايا الداخلية في الكويت نفسها والخارجية ذات الصلة بالقضايا العربية ، إذ وزعت منشوراً ادانت فيه التصرف البريطاني ضد مصر ، ودعت إلى اضراب واجتماع جماهيري في يوم ٣ نوفمبر .

إلا أن الشرطة اذاعت بياناً للجماهير عند الظهيرة تؤكد فيه عدم السماح بتنظيم أية مظاهرات أو حدوث أية اضطرابات ، فبناء على ذلك بقى الوضع على ما هو عليه إلى اليوم التالي حيث ظلت أغلبية المتاجر فاتحة أبوابها الى ان تم عقد اجتماع جماهيري غاضب في مسجد السوق الرئيسي ، فأخذت المتاجر في أغلاق أبوابها تدريجياً ، وأخذت قوات الأمن العام والشرطة في الاشتباك مع الجماهير لتفريقها ، واستمر ذلك نحو ساعتين في قلب المدينة واسفر الاشتباك عن إصابة رأس اثنين من المتظاهرين ، ولم تكن هناك حاجة للخوض في المزيد من العنف ، فقد تمت السيطرة على الموقف بإستثناء مظاهرة أو اثنتين استمرتا بعض الوقت قذفت خلالها الحجارة على دار الوكيل السياسي البريطاني ، واستطاع أحد أفراد العائلة الحاكمة وهو الشيخ مبارك بن عبد الله الأحمد السيطرة على الموقف بفاعلية[١٤] .

وفي محاولة من قبل لجنة الأندية في استثمار النجاح المحدود الذي حققته في اليوم السابق عندما استجابت الجماهير لدعوتها ، أصدرت منشوراً جديداً تحض فيه على استمرار الاضراب ، وبالفعل استجابت لذلك أغلب الجماهير والمدارس نظراً لسيطرة العناصر الموالية لمصر والاصلاحية على ادارة التعليم .

---

13) F.O. 371/120555, Eyewitness Report Of The strike and Meeting Held in Kuwait on October-28-1956 in Protest A Gainst The French Action in Arresting Five ALGERIAN Leaders.

★ الاندية المذكورة كانت ممثلة في نادي المعلمين والخريجين والنادي الثقافي القومي وقد اغلقت في أواخر الخمسينات من قبل الحكومة نظراً لتعرضها في مناقشاتها واجتماعاتها لمسائل كان يعتبرها المسؤولون خارجة عن قوانينها .

14) F.O. 371/120549, Confidential Annex To Kuwait Diary No.11 Covering The Period October 28 To November 18,1956.

وفي نهاية اليوم ذاته ناشدت اللجنة الجماهير التي استجابت لدعوتها لانهاء هذه الاضرابات مؤكدة استمرار الحملة بالأساليب السلمية أوضحتها في نشرة لاحقة تضمنت في جملتها الآتي :

أولا : تنظيم المظاهرات مستقبلاً واعداد المزيد لها .
ثانيا : مقاطعة البضائع والسفن والطائرات البريطانية والفرنسية .
ثالثا : تجنيد متطوعين لخوض الحرب مع مصر .
رابعا : جمع الأموال وتقديمها لمصر[١٥] .

وتأكيدا لما جاء في المنشور الأخير ، فقد تقدم ممثلو الأندية وادارة التعليم بمجموعة من المطالب للحاكم والشيوخ المسؤولين الآخرين كانت على النحو التالي :

١ ـ جمع التبرعات لمصر .
٢ ـ فتح باب التطوع للقتال مع المصريين .
٣ ـ الغاء عقود الشركات البريطانية .
٤ ـ مقاطعة السلع البريطانية والفرنسية وسحبها من السوق .
٥ ـ طرد كل البريطانيين العاملين في الحكومة والشركات الكويتية .

وقد قبل الحاكم المطلبين الأولين ، الا انه رفض بقية المطالب متذرعاً بأن التجار يمكنهم اختيار السلع من أية دولة يريدونها والمستهلكين احرار فيما يشترون[١٦] .

ظل الجو العام يومي ٥ و٦ نوفمبر متوتراً وان كان هادئاً ، فقد كانت الشوارع وجدران المنازل مغمورة بلافتات تحض على مقاطعة السلع البريطانية والفرنسية وعدم التعامل مع رعايا الدولتين وتحث على التبرع لاخوانهم المصريين الابطال ، وبالقرب من دار المندوب السياسي البريطاني كتبت باللغة الانجليزية على جدران المنازل عبارة «الموت للاعداء» .

ونتيجة لظهور تلك اللافتات في الشوارع بدأ التوتر في التزايد رغم الهدوء النسبي ضد البريطانيين في شوارع الكويت حيث انصبت عليهم النظرات الغاضبة من قبل فئات الشعب الكويتي . وفي الوقت ذاته سعت لجنة الاندية وبتشجيع من ادارة التعليم وبخاصة من مديرها عبد العزيز حسين ، وبدعم من مدير ادارة الشرطة المقدم جاسم القطامي في العمل على تنفيذ المطالب الأخيرة التي قدمت للحاكم .

---

15) F.O.371/120557 Tel. No. 304 From P.A. Kuwait To F.o., London, November 4,1956

16) F.O 371/120567, Tel. No, 310 From P.A. Kuwait To.F.O.. London. November 7 1956.

وفي سعي آخر لاتخاذ اجراءات مناهضة للدول المعتدية استطاعت لجنة الاندية إقناع خمسين من كبار التجار في المدينة بعقد اجتماع يوم ٨ نوفمبر لبحث فرض المزيد من اجراءات المقاطعة ، وسبق ذلك عقد اجتماع مع الوكلاء التجاريين للمطالبة بعدم عرض نماذج للسلع البريطانية والفرنسية في الأسواق ، وبقطع العلاقات مع الشركات حاملة جنسيتي الدولتين ، وبوضع السلع التي سبق التعاقد عليها لاستيرادها منهما في القائمة السوداء ، والأكثر من ذلك اعداد سجل بأسماء الوكلاء المخالفين لهذه المطالب بغية وضع أسمائهم في القائمة السوداء حتى لا يتعامل التجار معهم مستقبلاً .

وتلافياً لتعقد الأمور حسب إعتقادنا مع لجنة الاندية وخوفاً من اتهامهم بعدم التعاون قرر التجار تشكيل لجنة مصغرة تتكون من ستة عشر عضواً ، لبحث الوسائل اللازمة لمواجهة الموقف حيث أشار التجار من خلالها بصراحة انهم سيتعرضون لخسائر فادحة اذا نفذوا المقاطعة ، كما ان تخليهم عن الوكالات التجارية لسلع الدولتين مسألة ضارة جداً بالاقتصاد الوطني لإن الدول الأخرى المجاورة والمنافسة للكويت ستحصل على هذه التوكيلات ، ومع ذلك فقد أبدوا رغبتهم في ايجاد حلول توفيقية تتمشى مع قرارات لجنة الأندية .

والجدير بالاشارة انه على الرغم من مطالب لجنة الأندية الجدية وتأكيدها على عدم التعامل مع البريطانيين ، فقد ظلت الائتمانات المالية مفتوحة بين الكويت وبريطانيا ، بالاضافة الى ذلك فإن العقود البريطانية مع الادارات الحكومية لم تلغ بإستثناء ادارة التعليم التي قررت عدم الاستمرار في تنفيذ عقود الموردين البريطانيين ، كذلك رفضت أغلب الحوانيت سواء أكانت عربية أم هندية التعامل مع البريطانيين ، الا ان بعض التجار رحبوا بتوصيل السلع لزبائنهم البريطانيين واستمروا في التعامل بحرية مع خدمهم .

وقد بدأت موجة الغضب الشعبي في التراخي مع وقف اطلاق النار في مصر ، وكان أبرز دليل على ذلك هو الغاء العمل في مشروع التطوع بعد ان تطوع ما بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ شخص تولى صندوق مصر الانفاق عليهم[١٧] .

مما سبق يمكن القول إن رد الفعل الشعبي في الكويت قد اتخذ طابع تنظيم وسائل مناهضة ذات فاعلية في التأثير على مصالح الدول المعتدية في المستقبل القريب أكثر من طابع المظاهرات والاضطرابات كما في حالة البحرين

---

17) Political Diaries Of The Persian Guf. OP. Cit., P.P. 237-241.

ثالثا : قطر :

كان وصول أنباء العدوان الثلاثي إليها في الوقت نفسه الذي وصلت فيه إلى بقية الامارات المجاورة ، ولذلك فبمجرد وصول تلك الأنباء سارع المندوب السياسي البريطاني في نفس اليوم لابلاغ الشيخ أحمد ابن الحاكم بما حدث طالباً منه ضمانات مؤكدة بأنه ووالده سيفعلان كل ما هو ممكن للحفاظ على سلامة الأجانب وحماية ممتلكاتهم ، فما كان من الشيخ أحمد الا ان أكد له نيابة عن والده الذي كان آنذاك متواجداً في الريان تحقيق ذلك ، كما تحدث المندوب السياسي وفي اليوم ذاته أيضاً مع المستشار وقائد الشرطة اللذين كان من رعايا بريطانيا ، ومديري شركة نفط قطر وشركة شل لاتخاذ الاحتياطات اللازمة تجاه أي طارىء .

وتأسيسا على ذلك ، فقد بدأت قوات الأمن منذ الساعة الخامسة صباح اليوم التالي بالانتشار حول المنشآت الحيوية والوكالة البريطانية ، ورغماً عن ذلك وزيادة في الحرص قام المندوب السياسي بالتحدث مع الحاكم نفسه في اليوم ذاته ، حيث ابدى الحاكم الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني ، خلال ذلك امتعاضه الشديد من التصرفات البريطانية مشيراً الى انه لا يصدق بأن حكومة صاحبة الجلالة قد فعلت ما تذيعه الاذاعات ملوحاً له بإنه لن يكون هناك شيء مستحيل في المستقبل ، في اشارة منه فيما يبدو انه لا يستطيع كبح جماح شعبه أزاء ذلك العدوان ، ذاكراً ان العرب مثل المصريين تماماً ، والعرب متفقون في كراهيتهم لليهود منوهاً بأن الحكومة البريطانية بعدوانها تعمل ضد المعاهدات والمواثيق الدولية ، ومع ذلك وعد ببذل أقصى جهده للحفاظ على الأمن والسلام في قطر ، وانه اذا ساءت الأمور وخرجت عن نطاق سيطرته فسوف يطلب المساعدة في أي وقت[١٨] .

وقد تمثلت أولى علامات عدم الرضا في الأوساط الشعبية في اغلاق السوق الكبير وقطع أنابيب النفط على بعد ١١ ميلاً شرق منطقة أم باب حيث قام سائق بلدوزر قطري بعمل ذلك ، ويمثل هذا العمل بحسب اعتقادنا أول عملية تخريب لخطوط الانابيب في المنطقة ويأتي في المرتبة الثانية بعد عملية تدمير خطوط أنابيب التابلاين الذي قام به العمال السوريون أثناء العدوان .

وكانت الدلائل تشير الى ان حمد عبد الله العطيه هو مدبر هذه الأعمال التخريبية ، وبالاضافة الى عملية قطع خط انابيب النفط قام العاملون من الجنسية اللبنانية عند الظهر في شركة الدرويش وشركة لوفانتين ارتيزان - **Levantine Artisan** - بالاضراب عن العمل ، وفي اليوم ذاته قامت مظاهرة قام بها طلاب المدارس ردودوا خلالها الهتفات المعادية لدول العدوان .

---

18) F.O. 371/120567, Tel. No. 965 From. P.R., Bahrain To. A London, November 2, 1956.

وفي صباح اليوم التالي شهدت منطقة السوق مظاهرة بدأت تتجه نحو الوكالة البريطانية يترأسها حمد العطيه وأخوه خليفة ، الا ان وصول الشيخ أحمد الى مكان المظاهرة استطاع ان يحول مسارها الى الضواحي الشرقية للمدينة وبالتالي منعها من الوصول الى مقر الوكالة ، ومع ذلك استمرت المظاهرة قرابة ساعتين[١٩] .

وفي خطوة من قبل السلطات المحلية للتقليل من الاندفاع الشعبي على ما يبدو لنا القى القبض على الاخوين حمد وخليفه العطيه على أساس انهما المحرضان للمظاهرات ويقومان بتشجيع الجماهير وتم حجزهما في منزل والدهما في الدوحة ، مع انه كان هناك اتجاه لسجنهما أو ابعادهما من البلاد[٢٠] ومن ناحية أخرى فقد سرت شائعة مفادها بأن العمال الفنيين سيدمرون المشروع الضخم في أم سعيد* الا ان مجموعة من حرس الحاكم والضباط البريطانيين تم ارسالها من الدوحة الى أم سعيد ، ولم تجد أية متاعب هناك . وبعد الظهر قامت مجموعة من الفلسطينيين بتنظيم مظاهرة في قلب الدوحة بعد اعلان سقوط غزة ، وللمرة الثانية استطاع الشيخ أحمد تفريقها مع مجموعة أخرى كانت توقف السيارات وتردد الشعارات المعادية .

وفي ٣ نوفمبر أعلن عن اضراب عام ، وان كان العمل في أم سعيد ودخان قد سار بشكل طبيعي نظراً لوجود عمالة غير عربية في هذه المشروعات الحيوية . والغريب في الأمر انه على الرغم من ان المدرسين عادة يقودون عملية اثارة المشاعر الوطنية الا انهم لم يلعبوا دوراً بارزاً في تهييج الرأي العام القطري .

وفي تطور آخر وكنوع من ابداء عدم الرضا من قبل الحكومة القطرية تجاه العدوان الثلاثي على مصر رفض الحاكم السماح بتصدير النفط القطري الخام الى البحرين ، وفي الوقت ذاته قام ٢٠٠ شخص بتقديم اسمائهم للتطوع معلنين عن رغبتهم في التطوع للقتال بجانب المصريين وكان من بينهم بعض رجال الشرطة .

والجدير بالاشارة انه على الرغم من تزايد الغضب يوماً بعد يوم ضد بريطانيا سواء على مستوى الحاكم أو الشعب الا ان ذلك لم يمنع الحاكم وابنه من بذل أقصى جهد لحماية الأمن في قطر لدرجة ان الحاكم انفق مبالغ طائلة لاغراء الناس بإلتزام الهدوء بحسب ادعاء احدى الوثائق البريطانية .

---

19) Political Diaries Of The Persian Gulf, OP. cit, P.P. 241-243.

20) Records Of Qatar, Primary Documents 1820 1960,. vol.. 7. 1949-1960 Archive Edotions, 1991, P.P. 447-448.

★ ميناء تصدير النفط والمصفاة .

والسؤال لماذا اتخذ حاكم قطر موقفاً حازماً ومتشدداً ضد المظاهرات المعادية لبريطانيا بالرغم من عدم تعاطفه معها ؟

وقد فسرت الوثائق والمصادر البريطانية ذلك الموقف كالآتي :

أولا : ان أحداث البحرين قد أعطته مؤشراً انه عندما يتساهل الحاكم مع الاضطرابات الشعبية فإن الأمور تخرج عن سيطرته .

ثانيا : اقتناعه بأن حياة شعبه تتوقف على التدفق المستمر للنفط لكون بلاده فقيرة من الناحية الزراعية والصناعية[٢١] .

هذا وقد بدأت الأوضاع تستقر بعد اعلان وقف اطلاق النار وبالتالي عودة الحياة كسابق عهدها .

رابعا : الامارات المتصالحة(★) :

كان الموقف فيها متوتراً وبصفة عامة في امارتي دبي والشارقة ، وظهر رد الفعل فيهما بعدما حدث في البحرين وقطر من أحداث بعدة أيام ولقد تعاون كل من الشيخ راشد بن سعيد حاكم دبي والشيخ صقر القاسمي حاكم الشارقة مع الوكالة البريطانية لضمان الحفاظ على الأمن العام .

وقد التقى في ٣ نوفمبر الشيخ راشد بأعيان دبي ووجهائها حيث أعلن أمامهم انه لن يسمح بأية مظاهرات أو أي حديث معاد لبريطانيا ، بينما هدد الشيخ صقر بإعتقال المعلمين المصريين والأردنيين .

ومع ذلك حدث اضراب عام ومظاهرات في يومي ٥ و٦ نوفمبر في دبي وقد اتخذت على وجه السرعة التدابير اللازمة والمناسبة ، فأحاطت فرق كشفية «كشافة عمان Lavy - Oman Group - (★) بدار الوكالة البريطانية وانتشرت دوريات الشرطة في مختلف ارجاء المدينة وبخاصة في الأماكن التي ينتظر ان تقع فيها المتاعب والشغب ، الا ان شيئاً لم يحدث في الواقع بإستثناء اشعال النار في كراج منزل مساعد الوكيل السياسي والتي أخمدتها قوات الحراسة وبعض أفراد الشعب مما قلل من حجم الخسائر كثيراً .

★ دولة الامارات العربية المتحدة حالياً .

★ هذه الفرق قامت بانشائها السلطات البريطانية في الامارات المتصالحة وكانت بمثابة قوات جيش محلية رادعة وكان يقودها بريطاني .

21) Loc. Cit.

أما في الشارقة فقد تجمع طلاب المدارس محاولين إحراق المنشآت العامة في القاعدة البريطانية الجوية الموجودة في الشارقة مرددين شعارات معادية لبريطانيا ، مما دفع بالمندوب السياسي البريطاني الى تحذير مدير المدرسة بأنه سيكون مسؤولاً عن تصرفات طلابه وخاصة وان بعض المعلمين كانوا يحرضون الطلاب بالفعل ، فهدأت الأحوال بعد ذلك باستثناء تجمهر بعض الطلاب مرددين هتافاتهم المعادية لبريطانيا في وجوه الضباط البريطانيين العاملين في جمعية الكشافة العمانية ، وحتى ٢٦ نوفمبر ظهرت ثلاث محاولات لاشعال الحريق مرة واحدة : منها على سبيل المثال محاولة احراق منزل قائد كشافة عمان ، وقد بذل حاكم الشارقة جهوداً كبيراً لتتبع المجرمين المسؤولين على حد قول المصادر البريطانية عن حوادث الحريق الا ان تلك الجهود باءت بالفشل مما حدا بالحاكم ان يعلن عن مكافأة قدرها ٥٠٠ روبية لمن يقدم له اسماء المسؤولين عن تلك الحوادث .

أما في أبو ظبي فإن شيوخ آل أبو فلاح وجمهور المدن فيها كانوا مشغولين كالعادة بأمورهم الخاصة والشؤون المحلية حتى انهم كانوا لا يهتمون كثيراً بالشؤون الدولية ، ولهذا فقد رحبوا وبشكل غريب بالتدخل الثلاثي ، ويعود ترحيبهم فيما يبدو لتشككهم كثيراً في الروابط الوثيقة القائمة آنذاك بين القاهرة والرياض وخاصة فيما يتعلق بموضوع مشكلة البريمى المحتدمة في ذلك الوقت بين كل من السعودية من جهة وأبو ظبي وعمان من جهة أخرى وتدعيم بريطانيا لهما في ذلك وأكثر من ذلك فإن موقف المسؤولين في أبو ظبي لم يتوقف عند حد عدم الترحيب بل انهم أبلغوا المندوب السياسي انه يجب على الاسرائيليين تلقين عبد الناصر درساً قاسيا مع تمنيهم بالمضي قدماً في تنفيذ خطتهم - أي البريطانيين - حتى تتحقق النتيجة المنطقية الا وهي القضاء على حكومة ناصر ، فإنسجاما مع ذلك الموقف لم تحدث أية أحداث شغب أو أعمال عدائية على الاطلاق[٢٢] ، ويبدو لنا ان سبب ذلك يرجع الى ان المجتمع في امارة أبو ظبي لم يكن سوى مجتمع بدوي منغلق على نفسه في ذلك الوقت ولم تكن معالم التحديث التي مست اقطار الخليج المجاورة قد اطلت بوجهها في ذلك المجتمع .

والجدير بالاشارة ان ردود الفعل بدأت بالانكماش في الامارات المتصالحة وبالذات في دبي والشارقة اللتين كانت فيهما ردود الفعل أكثر وضوحاً عن باقي الامارات المتصالحة بعد دخول وقف اطلاق النار حيز التنفيذ .

---

22) Political Diaries Of Persian Gulf, Op. cit., P.P. 243-246.

خامسا : عمان :

لم يسفر العدوان الثلاثي على مصر أي رد فعل فيها حيث كان السلطان العماني شخصياً يبدي هو وأسرته وأفراد الشعب الموالين له ، وبخاصة عرب الساحل والعاصمة انتقادات لناصر ، ويرجع هذا الموقف أساساً الى محاولات المصريين التدخل في السياسات العمانية من خلال تشجيع المناوئين لحكومته وهم جماعة الامامة الذين كانوا في حرب دائمة مع سلطان عمان بغية الحصول على استقلال تام لعمان الداخل[٢٣] .

تلك هي أهم ردود الفعل الشعبية التي حدثت في اقطار الخليج من جراء العدوان الثلاثي والتي جاءت متفاوته من امارة لأخرى من حيث طابعها ودرجة حدتها .

ومن الأهمية بمكان ان نجيب على السؤالين التاليين قبل ان نسدل الستار على الموضوع :

أولها : هل كانت الأوساط البريطانية المسؤولة في المنطقة تتوقع مثل تلك ردود الفعل الشعبية في حالة قيام بريطانيا بإي اعتداء على مصر ؟

وثانيهما : لماذا جاءت ردود الفعل الشعبية عنيفة الطابع في كل من البحرين والكويت بينما كانت أقل عنفاً في قطر وباقي الامارات الأخرى ؟

بالنسبة للسؤال الأول فإن الاجابة عليه تكمن في ما تكشفه لنا احدى الوثائق البريطانية الخاصة بأحداث السويس حيث أوضحت تلك الوثيقة بأنه سرت مجموعة من المخاوف في أوساط المسؤولين البريطانيين من ذوي الاطلاع على الشؤون المحلية في المنطقة بعد تأميم جمال عبد الناصر قناة السويس ووجود بوادر استخدام القوة من قبل بريطانيا ضد مصر مفادها بأن استخدام القوة من قبل الحكومة البريطانية ضد مصر سوف يزيد من متاعبهم في المنطقة بسبب :

أولا : ان عبد الناصر يعتبر بطلا في انظار جميع العرب ، وستعتبر هزيمته اذلالاً لجميع العرب الأمر الذي سيؤدي الى ازدرائهم وكراهيتهم وليس احترامهم .

ثانيا : ان موقفهم في امارات الخليج يتوقف جزئياً على معرفة امكانية تدخلهم بالقوة ومدى قبول ذلك التدخل من السكان المحليين وحتى أولئك المستفيدين من وجودهم في المنطقة مثل الحكام وأسرهم حيث سيجدون من الصعب كبح شعورهم اذ انه من المستحيل ان يشعروا بما يشعر به بقية العرب ويكونوا على علاقة وثيقة بهم - البريطانيين - في نفس الوقت .

---

23) IBID,P. 246.

ثالثا : اذا استمرت الاضطرابات فإنهم سيضطرون الى اجلاء رعاياهم ، وهذا من شأنه ان يؤدي الى الارتياب والى فقدان مواقعهم في الحكومات المحلية وفي قطاع التجارة ، وقد يكون من الصعب استرداد هذه المواقع مرة أخرى .

رابعا : ان أي عمل ناجح من جانبهم ضد القوات المصرية قد يبدو للعرب انه مفيد لاسرائيل ، ففلسطين هي المسألة الوحيدة التي تجلب الكراهية لسياستهم في مختلف انحاء العالم ، وسيتم أحياء ككل الشكوك السابقة التي أساسها بأن الصهيونية هي المؤثرة في سياستهم .

خامسا : في ضوء تلك التفاعلات المحتملة فإن كل امارات الخليج العربية ستفعل ما في وسعها لانهاء العلاقة الخاصة بينها وبين بريطانيا وسيشمل ذلك تعطيل الامتيازات النفطية وعليه سيضطرون الى المحافظة على مواقعهم في المنطقة بالقوة في مواجهة شعوب عدوانية ولزمن غير محدود .

سادسا : أما في حالة قبولهم للحل السلمي بالرغم من انه لا يخدم متطلباتهم سينظر إليه مؤقتاً على انهم قد فقدوا مكانتهم ولكن سيكون هناك احترام كبير لصبرهم وقدرتهم الدبلوماسية الأمر الذي سيعوضهم عن فقدانهم المكانة ، وستستمر العلاقات الطيبة مع السلطات المحلية والشعوب ، ولأسباب تتعلق بالمصالح الذاتية فلن تكون هناك محاولات جادة لانهاء مشاركتهم في موارد النفط المحلية[٢٤] .

أما بالنسبة لاجابة السؤال الثاني ، فإن تميز ردود الفعل في كل من البحرين والكويت من حيث حدة طابعها عن باقي الامارات كان راجعاً بحسب أعتقدنا الى :

أولا : ان كلتا الامارتين كانتا أسبق امارات الخليج في ذلك الوقت من ناحية الانفتاح الداخلي سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أولا بسبب زحف التيار القومي اليها . وثانيا : الى الطفرة التي حدثت فيهما في المجال الاقتصادي والثقافي ، وذلك بعد تزايد تدفق النفط وعودة بعض الطلاب المبعوثين وتدفق كثير من الوافدين على منطقة الخليج هذا اذا ما استثنينا دور الصحافة فيهما وما كانت تلعبه من دور في نقل التيارات الموجودة في الساحة الوطنية والعربية .

---

24) F.O. 371/120571, Tel. No. 723, From P.R., Bahrain To F.O., London, August 13, 1056, "repercussions Of The Suez canal Dispute".

ثانيا : وجود هيئات وطنية ذات طابع اصلاحي مثل هيئة الاتحاد الوطني البحريني ولجنة الاندية في الكويت والتي كان لها بلا شك دور كبير في تعميق الحس الوطني لدى الجماهير وتعبئتها عن طريق منظريها بالاضافة الى لعبها دور الجماعات الضاغطة في مجتمع كل منهما ، مما جعل حكوميتهما تضع مطالبها في الاعتبار الى حد ما .

ثالثا : وجود طبقة عمالية أكثر تسييساً من الامارات الأخرى حيث كانت توجد في تلك الفترة وبالأخص في البحرين نواة لاتحاد عمالي نظراً لوجود طبقة عمالية كبيرة من المواطنين لعبت دوراً كبيراً في الأحداث الوطنية الداخلية بالاضافة الى مساهمتها في الوقوف إلى جانب القضايا العربية التحررية .

تلك هي جملة الأسباب التي لعبت دوراً في أخذ ردود الفعل في البحرين والكويت طابع العنف فيما يبدو لنا بخلاف أمارات الأخرى التي لم تتوفر فيها نفس الظروف ونفس الهيئات المذكورة حيث كانت على سبيل المثال في قطر تتسم ردود الفعل فيها بالعشوائية والتي كان من أبرزها كما مر بنا قطع احد أنابيب النفط ، إلى جانب المظاهرات التي كان يتبناها أشخاص لهم ثقل اجتماعي كالآخوين حمد وخليفه العطيه ، ولكن مع هذا فإن ذلك لا ينفي بأن تأثير المد الناصري الثوري كان قليل التغلغل والتجذر في أوساط شعوب تلك الامارات ويكفينا ان نتوقف عند المثال القطري على سبيل المثال لا الحصر لنقيس من خلاله مدى تغلغل ذلك المد فيها سواء قبل العدوان الثلاثي أو خلاله والذي يمكن تجسيده من خلال الآتي :

أولا : كانت قطر في مقدمة امارات الخليج بأكملها في جمع التبرعات لتسليح الجيش المصري(★) اذ بلغت تلك التبرعات في حدود ٤٣٥ ٩٣٠ روبية حتى يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٥٥[٢٥] وهذا التهاتف الشعبي على جمع تلك التبرعات الضخمة قياساً بأيام الخمسينات كان مردها تولد قناعة لدى الشعب القطري على إعتبار الجيش المصري جيشا عربيا قبل ان يكون جيشا مصريا ودليلاً على مدى تغلغل الناصرية فيه .

ثانيا : كثرة الاضرابات التي شهدتها قطر في أوساط عمال النفط لدرجة ان ذلك دفع المدير العام لشركة نفط قطر المحدودة الى ابداء عدم ارتياحه لكثرة الاضرابات التي وقعت في مناطق

★ صفقة الأسلحة التشكيلية .

(٢٥) جريدة الوطن البحرينية ، العدد ١٦ ، ٣٠ ديسمبر ١٩٥٥ .

عمال الشركة في عام ١٩٥٥ حيث أعرب للحاكم عن ذلك الاستياء بقوله ان استمرار هذه الاضرابات وعدم التعرض للمضربين سوف يعرض مصالحه ـ الحاكم ـ ومصالح شركته للخسارة معاً[٢٦]

ثالثا : انسجاما مع شعارات عبد الناصر الثورية وايمانا بها قام الشباب القطري باطلاق اسماء ثورية على الأندية الرياضية التي قاموا بإنشائها في تلك الفترة كنادي الوحدة والنصر والعروبة والكفاح والتحرير والاحرار .

وانسجاما مع ما سبق يمكن التأكيد على ان تأثير الدعوة الناصرية كان متغلغلاً في نفوس جميع أبناء الخليج وان اختلفت أساليبهم وامكاناتهم في التعبير عن مدى تعلقهم بها .

خلاصة القول انه من خلال دراستنا هذه عايشنا واقعا عربيا تمثل في ردود الفعل التي شهدتها امارات الخليج نتيجة العدوان الثلاثي على مصر التي كانت قد خرجت عن طاعة الدول الاستعمارية والتي حاولت بدورها عن طريق استراتيجية الاجهاض ارجاعها الى فلكها مرة أخرى ولكن تصميم القيادة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر وشخصيته الكرزمية جعل الشعب المصري يتكاتف عن بكرة أبيه للدفاع عن ثورته ومنجزاتها والى جانبه الشعب العربي من المحيط الى الخليج الذي توسم في الزعيم الذي كان يقود رد العدوان صورة البطل التاريخي الذي طال انتظار ظهوره على الساحة العربية منذ أمد بعيد .

---

(٢٦) ابراهيم شهداد . تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربية منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣ ، الدوحة، مطابع قطر الوطنية ، ١٩٨٥ ، ص ١٩٦ .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية :

١ ـ ابراهيم شهداد . تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربية منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣ ، الدوحة ، مطابع قطر الوطنية ، ١٩٨٥ .

٢ ـ محمد الـرميحي . البحرين ، مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي ، بيروت ، دار ابن خلدون ، ١٩٧٦ .

٣ ـ مصطفى عبد القادر النجار . التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج ، البصرة ، مركز دراسات الخليج بالبصرة ، ١٩٧٥ .

٤ ـ هلال الشـايجي . الصحـافـة في الكـويت والبحـرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال ، البحرين ، مطبوعات بانوراما الخليج ، ١٩٨٩ .

ثانيا : الدوريات العربية :

١ ـ جريدة الوطن البحرينية ، العدد ١٦ ، ٣٠ ديسمبر ١٩٥٥ .

ثالثا : المصادر والمرجع الأجنبية :

أولا : الوثائق :

– F.O. 371/120567, Tel. No. 971, From P.R. in Bahrain To F.O. in London October, 31, 1956.

– F.O. 371/126871, Monthly Diary November 1956, Britsh Residency, BAHRAIN, January 10, 1957.

– F.O. 371/12549, manthly Diary, December 1956, Britsh Residencym Bahrain, January 25, 1957.

– F.O. 371/120551, Confidential Annex To Kuait Diary No.-8 convering The Period July 31-August-26, 1956.

– F.O. 371/120555, Eyewitness Report of The strike and Meeting Held in Kuwait on October-28-1956 in Protest A gainst The French Action in Arresting Five Algerian Leaders.

– F.O. 371/120549, Confidential Annex To Kuwait Diary No. 11 Covering The Period October 28 To November 28. 1956.

– F.O. 371/120557, Tel No. 304 From P.A. Kuwait To F.O., London, November 4, 1956.

– F.O. 371/120567, Tel. No, 310 From P.A., Kuwait To. F.O., London, November 7, 1956.

– F.P. 317/120567, Tel. No. 965 From. P.R., Bahrain To. A London, November 2, 1956.

– F.O. 371/120571, Tet. No. 723, From P.R., Bahrain To F.O., London, August 13, 1956, "Respercussions Of The Suez canal Dispute"

– Political Diaries Of Persian Gulf, Vol. 20, 1955-1958, Archive Editions, 1990.

– Recored Of Qatar, Primary Documents 1820-1960 Vol. No. 7, 1949-1960 Archive Editions, 1991.

ثانيا : الكتب والدراسات :

– Rosemarie Siad Zahlan, The Gulf States And Palestine Problem 1036-1948, Arab Studies Quaterly, Vol. 3 No. 1 Winter, 1981.